

جناية المظهر على الجوهر

وإذا سألت أيها المواطن العزيز عن سبب هذا العقوق الأثيم والتجنى الفظيع ، فاعلم أن السبب لا يعدو كونه خلقاً منهاراً وانحرافاً مسلكياً مشيناً ، وأنانية مركبة بغضة ، وسوء فهم لحقيقة الحال في الكويت ، وعدم دراية وخبرة بشئون الكويت والكويتيين ، واعتقاداً سخيفاً مبنيّاً على المظهر الكاذب بأننا شعب غير جدير بالاعجاب والتقدير ، فكأنّ العباء والعقال سمة من سمات التأخر والانحطاط ، مع أننا والحمد لله ، وعلى الرغم من أنوف الكافرين بحق هذا الوطن الكريم تتمتع بميزات لا مثيل لها في الاقطار الأخرى وهي أننا شعب له تقاليده وعاداته ، يعيش أبنائه في جو من التعاون والود والأخاء ، يحترم صغيره كبيره ، ويعطف غنيه على فقيره ، طابعه البساطة المحبة في المظهر ، وشعاره النشاط والإخلاص في تأدية الواجب ، وعماده التعاون الإجتماعي المتين والثقة المتبادلة بين الأفراد والجماعة ، وقد من الله عليه بأمر نبيل كريم يعالج أموره بدراسة وحكمة وسداد ، ويحل مشاكله بصدق وأمانة وإخلاص ، ويعمل جاهداً ليأخذ بيده إلى السير قدماً في معارج التقدم والرقى ، كما قد من الله عليه برجال وطنيين مخلصين لا يدخرون وسعاً في سبيل رقيه وازدهاره .

ثم أعود فأقول بعد أن تبين لنا مغبة الانخداع بالمظهر الذي دفع بعض ذوى النفوس الضعيفة إلى النيل من كرامة الكويت والكويتيين ، يأنى لا أقر بأى حال من الأحوال بأن المظهر البراق دليل علم وثقافة وأدب ، إذ ليس كل من لبس البدلة علماً ، وليس كل من تلتطف في حديثه فناناً

ليعلم القارئ الكريم أتى من المؤمنين بأن البدلة الافرنجية مظهر من مظاهر الحياة الحديثة ، ورمز من رموز الدوق السليم ، والاختيار الموفق ، وبودي لو كانت لباسا للكويتيين على اختلاف طبقاتهم ، وقد ناديت مع النادين بأنها يجب أن تكون لباساً رسمياً لطلبة المدارس والمدرسين بل وجميع موظفي الحكومة . وإنى لأشكر إخواني الزملاء من الأساتذة والنظار الكويتيين الذين أخذوا يقبلون على هذا اللباس الأنيق الجميل ، ولكنى مع تحيذى لهذا اللباس واعتقادي بصلاحيته وملاءمته لروح العصر الحديث ، أعتقد ويؤسفنى أن أعتقد بأننا نحن الكويتيين كثيراً ما ننخدع بالمظهر الخلاب دون أن نبحت عن الحقيقة ، ناسين أن العبرة في الأشياء بجوهرها لا بطلائها الخارجى ، فقد يكون المظهر جميلاً براقاً ولكن الحقيقة عقيمة فاسدة ، وقد يتفق أحياناً جمال المظهر بجودة الحقيقة ، وهذه نعمة من نعم المصادفات والظروف ، ما يجب الاطمئنان إليها ، وإن من المؤلم لكل كويتي حر غيور ، وهذا ما دفعنى إلى كتابة هذا المقال أن الكويت الكريمة المضيفة تتعرض للاساءة من أناس يعيشون في ظلها وينعمون بخيراتها ، كما تتعرض أحياناً أخرى للاساءة من آخرين يعمرون بها مر الكرام أمثال الصحفي السويسرى الذى زار الكويت في العام الماضى وكتب عنها مقالا لا يمت إلى الحقيقة ببنىء حيث أنه مجموعة من الأكاذيب الملفقة التى لا تكتب إلا عن شعب همجى يعيش في أواسط أفريقيه .

ويستطرد بك ويسهب في إفاضة وتحليل وعمق أسلوب ، ونفاذ نظر ودقة ملاحظة ، ولباقة حديث .

أى أستاذى : هنيئاً لك المجد . . وهنيئاً ما وهبك ربك ونفحتك السماء ، وأن لك على لدينا ما عرفت له طريقاً إلى القضاء والوفاء .

سعد الدين موسى كله
كلية العمريّة

ألا إنى لأشهد أن «أحمدنا» نابغة شباب الأزهر في العصر الراهن ، وأنه الخطيب اللوذعى والعالم الألعى ، والكاتب العبقري . تطالعك منه عينان براقتان في وجه صبور سمح . . عينان كأنما تنفذان بأشعثهما إلى الملكوت الأعلى . . أو تسبحان على زوارق الروح لتطوفا هناك مع الملائكة في سموات الفكر وآفاق المعرفة والحكمة ويخاطبك فيسحرك لفظه وجرسه ، ويستولى على سمعك وقلبك ومشاعرك

أو أدبياً وليس كل من اغتصب الالبسامة رقيقاً لطيفاً ، فلنفرق إذن بين المظهر والجوهر ، ولنقارن بين الغث والسمين ولنختبر الحق من الباطل ، ولنباعد بين الكذب والصدق والفضيلة والرذيلة والحيانة والإخلاص ، وقد صدق المثل العامي الكويتي ، « الناس مخار ما هم مناظر » قرب شخص تغريك طلعتة البهية وملابسه الوجبة وتزمتة في المجالس والمجتمعات ، وإذا ما اخترته وجدته تافها لا يستحق الاهتمام وكم من رجال أجادوا صناعة المظهر الأخاذ والادعاء الكاذب والجمجمة الفارغة ، فاكتشف أمرهم وبانت حيلتهم فخرجوا إلى الناس يتعشرون بأذيال الحية والهزيمة فتكون النتيجة أن ينبذهم المجتمع ويعيشون عالة على أنفسهم وعلى الناس ، فاقدين كل ما يحملون به من مكانة رفيعة ، وبرز في الهيئة الاجتماعية وعلى النقيض من هؤلاء أولئك الذين على سجيتهم والذين يؤمنون بالجواهر بالمظهر ، وينشدون الحقيقة لا التضليل ويعملون لوجه الله والحق لا للمآرب ، والغايات أولئك الذين يسرون على الأرض هونا ويخاطبون الناس بتواضع الكرام وذوق الأدباء والمثقفين ، أولئك الذين عركتهم الحياة بتجاربها واكتسبوا من الخبرة والمرونة ما جعلهم جديرين بكل تجلّة واحترام ، أولئك الذين ارتفعت نفوسهم بالثبته ، وعلت مكانتهم بمكارم الأخلاق ، وتألق نجمهم بفضل التضحية والإخلاص والوفاء ، أولئك الذين هم صرخاء في أقوالهم وأعمالهم لا يظهرون غير ما يظنون ، ولا يتحدثون إلا فيما يعتقدون ، لا يعرفون اللف والدوران ، ولا السير في ركاب التملق والنفاق ، نفوسهم عامرة ، وضأرهم طاهرة ، وخلقهم قويم متين ، لا يسعون إلا للخير ، ولا ينادون إلا بالاصلاح ،

ولا يعزرون بشيء كاعتزازهم بخدمة أمتهم وبلادهم ، ولعل في هذه المقارنة ما يكفي دليلاً على أن العبرة ليست بالمظاهر ، وإنما هي بالحقائق والأعمال الصالحة المنتجة ، هذا وأرجو أن لا يظن القارئ الكريم أنني أقصد شخصاً بعينه ، أو فئة بعينها ، ولكنني أقصد كل من أساء لوطنه المحبوب ، وكل من حاول النيل من كرامة أبنائه ، إذ يعز على أن يسيء أحد مهما كان لوه وجنسيته إلى بلادى وبني وطنى .

وأقول صراحة مع الفخر والاعتزاز بأن الكويت جديرة بالتقدير والإكبار لا بالإساءة والإجحاد ، ويكفي الكويتيين شرفاً أنهم وهبوا من مكارم الأخلاق ونيل السجايما جعلهم أرفع وأسمى من أن يسيئوا إلى أحد ، بل إنهم على العكس من ذلك يكرمون وفادة الغريب ، ويسهلون له الإقامة بين ظهرانيهم دون أن يناله أى مكروه ينقص عليه حياته ، ولا عجب في ذلك فقد ورثوا هذه السمائل النبيلة الرفيعة عن آباؤهم وأجدادهم العرب الأكرمين ، تلك السمائل التي لم تدنسها مدينة اليوم وحضارة العصر الحديث ، بأساليب النفاق وابتكار المكائد والحيل ، وإنما لنعمة من الله عز وجل تقبلها بالحمد والشكر ولا نرضى بها بديلاً وسوف نحافظ عليها كتراث عربى جميل ونعرسها في نفوس أبنائنا لتبقى شعاراً لنا ولهم في الحياة ، ومشعلاً منيراً نهتدى به جميعاً إلى الطريق المستقيم والعمل الصالح في سبيل الوطن الحبيب ، وعاشت الكويت عزيزة كريمة في ظل أميرها المفدى ورجالها الأمناء المخلصين .

سكرتير المعارف

عبد العزيز الغرمللي

(الكويت)

وصية الشيخ

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

حقاً وتعمل بأحسن وسيلة لتحقيقه . » وأحس الشيخ بتعب فسكت قليلاً وهو مغمض العينين . ثم قال بعد أن تهتد : « إذا أردت يا بني نصيحة أخرى لا تقل أهمية عما سبقها فاستمع : « إياك والأنانية فانك لم تخلق لنفسك ، فأنت لا تستطيع العيش بنفسك دون المجتمع إياك أن تجعل هدفك ذاتك فقط وإلا فأنت الذى

سوف تندم وليس غيرك . . إياك والأنانية . . إياك . . » وهنا لم يستطع الشيخ إتمام كلامه . . فسكت وأغمض عينيه فقال الابن الفتى لوالده الشيخ : سيدي لا تجهد نفسك . . واطمئن بعد الآن على فان ما أوصيتني به لهو آمن كنز . . »

ثم شحب وجه الشيخ فأمسك الابن يد والده فوجدها باردة . . فأدرك أنه ارتحل . . إلى رحمة ربه .

عبد الرحمن الرمحماني